مجلة الباحث – المدرسة العليا للأساتذة الشيخ العلامة مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري – بوزريعة – الجزائر

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 384–405	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

براديجم البنى الاقتصادية في النص الدرامي الجزائري
– مسرحية اللثام لعبد القادر علولة –

Paradigm Economic Structures in the Algerian Dramatic Text
El litame - of Abdelkader Alloula-

أحمد شكيب بكري
معهد الآداب واللغات، المركز الجامعي صالحي أحمد، ولاية النعامة، الجزائر.
bekri@cuniv-naama.dz

تاريخ الإرسال: 2024/05/18 تاريخ القبول: 2025/03/27 تاريخ النشر: 2025/03/31

الملخص:

نحاول في هذه الورقة البحثية دراسة مفهوم "الاقتصاد الأدبي " المضمَّن في ثنايا الأثر الأدبي، بكل ما يحمله من دلالات ورموز مادية، وذلك من خلال تحليل الخطاب الدرامي لمسرحية *اللثام* لعبد القادر علولة. نسعى إلى تسليط الضوء على المحطات الاقتصادية التي أدرجها الكاتب في عمله، واستكشاف دلالاتها وتأثيراتها في البنية السردية والنسيج الدرامي للنص. كما نطرح تساؤلات حول كيفية توظيف هذه العناصر الاقتصادية بشكل فني دقيق، ومدى إسهامها في تعزيز البعد الواقعي والتعبيري للمسرحية، مما يمنحها عمقًا فكريًا واجتماعيًا داخل سياقها الدرامي.

الكلمات المفتاحية:

الاقتصاد الأدبي، الخطاب الدرامي، الدلالة، الرمز، البنية الخطابية

Abstract:

*In this research paper, we aim to study the concept of literary economy embedded in the literary work, with all its material connotations and symbols, through the analysis of the dramatic discourse in the play *The Veil* by Abdelkader Alloula. We seek to highlight the economic milestones that the writer has included in his work, exploring their meanings and impacts on the narrative structure and dramatic fabric of the text. Additionally, we pose questions about how these economic elements are artistically employed and their contribution to enhancing the realistic and expressive dimension of the play, giving it intellectual and social depth within its dramatic context.*

Keywords:

Literary economics, dramatic discourse, connotation, symbol, rhetorical structure.

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 384–405	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

1. مقدمة:

قبل التطرق إلى ما قد أشرنا إليه سابقا في خلاصة البحث ،وجب أن نبرق إلى القارئ و من باب الأمانة العلمية ؛ أنه سبق للباحث وأن درس نص عبد القادر علولة :" اللثام " وذلك في بحث موسوم ب:" الاشتغال السوسيوبنائي في النص الدرامي "(قراءة مسرحية –عبد القادر علولة –)[1] مطبقا المنهج السوسيوبنائي ،وذلك لمكاشفة النص الدرامي من جوانبه البنيوية والاجتماعية ،وفي خضم البحث شد الباحث المحرك الاقتصادي المؤثر في دواليب النص الدرامي المدروس ، بل رأى الباحث أن هذا الشق الاقتصادي هو الدينامو الأساس و محور الأحداث في مسرحية :" اللثام " ، ومما زاد الباحث تأكيدا على زعمه ؛ هو ذلك الكتاب لحنا عبود المعنون ب :" فصول في علم الاقتصاد الأدبي"(فصول مختارة من رؤى كاسندرا بريام)[2]، إذ يرجع هذا الكتاب أسباب تحرك أحداث الإلياذة؛ هي تلك الأطماع الاقتصادية التي كان يضمرها أغاممنون تجاه مدينة طروادة الثرية و الغنية و القوية اقتصاديا والتي كانت تتموقع تموقعا استراتيجيا خولها أن تكون رقما اقتصاديا مهما في المنطقة و كذلك جعلها محط انتباه الطامعين ، وليس كما كنا نتصور أن علة تحرك جيوش أثينا هو استرجاع هيلين زوجة مينالاوس شقيق ملك الإغريق من قبضة الطرواديين أو تخليصها من أحضان المفتون بجمالها الأسطوري "باريس" بن بريام ملك الطرواديين[3]، وعليه وبعد هذه التوطئة سنطرح إشكالية جامعة مفادها ؛ هل أحداث مسرحية اللثام لعبد القادر علولة كان مبعثها الرئيس هو الجانب الاقتصادي ؟ فإن كان كذلك فما هي الأبعاد الاقتصادية التي عالجها الكاتب في نصه المسرحي ؟ وككل إشكالية يجب أن تذيّل بفرضية تجيب عنها ولو مبدئيا، فالفرضية التي وجدناها متاحة لإشكاليتنا هي أنه وجدت محطات وإشارات تفيد أن المحرك الأساس لمسرحية اللثام كان اقتصاديا.

2. من أزمة الاقتصاد إلى أزمة النص :

تنطلق أحداث مسرحية اللثام في فترة الثمانينيات إبان الأزمة الاقتصادية سنة 1986،والتي أفرزت عنه ارتدادات اقتصادية و سوسيولوجية ، عمّقت الهوة بين طبقات المجتمع الجزائري و خلقت فئات طبقية متصارعة ، فالأزمة الاقتصادية المشار إليها انجرّ عنها تيمات "مؤسساتية" قام المؤلف بتسريدها و جعل المحرّض المهيمن في انطلاق الأحداث الركحية هو الانفجار الاقتصادي بامتياز ، وحتى المؤلف لم يتجشم عناء الكتابة الموغلة في الغموض لكي يبرز هذا الجاثم الاقتصادي، ووضع مؤشرات نصية واضحة المعلم كشفت عن استراتيجية الكاتب ،وهذه الأزمة أشار إليها علولة في بواكير النص المسرحي في تصوير درامي جارف ،استصحب معه حركية اجتماعية تاريخية عرفتها الجزائر إبان أزمتها المالية والمتمخضة في النزوح الريفي إلى المدن و الحواضر الكبرى حيث المؤسسات و الشركات ، من أجل البحث عن فرص العمل :" **برهوم و الشريفة خرجوا من البادية ، الفقر دمرهم و المدينة لغات النمو الاقتصادي هو الذي جلبهم** "[4] .

المجلد: (17) | العدد: (01) | السنة: 2025 | صفحات المقال: 384–405 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

فهذه النكسة ألقت بضلالها على الكتابة الفنية ، و التي خالفت المألوف الحدثي ومن غير سابق إنذار ،حيث "**اختزل**" و "**اقتصد**" الناص من سلطة الحدث الأولي المفعم بالقارية ، إلى حدث أولي كله تشابك وحبكات واضطراب و أزمات متواليات ، طابقت مقتضى الحال العام و الجو المعتم السائد ، فمن الجانب الفني قد تمكن من قطع المسافات النصية و اقتصد فيها اقتصادا وكأن الأزمة كانت شديدة الوطء على الكاتب وعلى قلمه النابض وجعلته متقشفا في إثراء الأحداث و ألقت بظلالها عليه وغمرت نصه بتداعياتها الموحشة ، فجلعت من مسرحيته بتراء المقدمة ناقصة الأطراف السردية ، فلم يول لها الاهتمام البالغ و وجه شطر كتابته في إظهار سناريو الأزمة الذي عمّ واستفحل.

3. الاقتصاد وجدلية الأخلاق:

إننا نميل في هذا الطرح إلى أن الكاتب اشتغل في نص مسرحيته على فلسفة الأخلاق والتي تتجلى في ثنايا ميتانصيات المسرحية ، وكما هو معروف أن مخاض فلسفة الأخلاق كان عسير وطويل، وذلك منذ فجر الفكر الإنساني مرورا **بسقراط** الذي ربط بين المعرفة و الفضيلة ورأى أنها متأصلة في الإنسان، ثم يأتي أفلاطون الذي فرّق بين الفضيلة و الرذيلة وأن الخير هو أعلى القيم الأخلاقية ،ليأتي تلميذه **أرسطو** و الذي أعطى البعد العملي للأخلاق وكان يؤمن بديمقراطية الأفعال الإنسانية والتي رشحها أن تكون أفعالا أخلاقية إذا لم تتسم بالجبر والعكس صحيح[5]، مرورا **بأبيقور** صاحب ثنائية اللذة و الألم المؤطرة بفلسفة الفضيلة[6]، ثم عرفت فلسفة الأخلاق في العصر الوسيط فلاسفة تكلّموا عن الأخلاق ،**فالقديس أوغستين** الذي أنطلق من منطلقات دينية مسيحية وربط الأخلاق بالجانب الديني، وجعل الكنسية أشبه بالمدينة الروحية الفاضلة التي تتمايز عن المدينة المادية[7] ، ثم الفيلسوف القس **توماس الإكويني** الذي ارتكز هو كذلك على المعرفة الروحية المربوطة بنظرية الفضيلة، و التي هي ركن ركين و ذو طابع وجودي في الطبيعة [8].

أما في عصر النهضة الأوروبية الممتدة من القرن الثالث عشر إلى القرن السادس عشر الميلاديين؛ تأرجحت الأخلاق بين النزعة الدينية المتجددة و بين النزعة الإنسانية ،والتي تمخضت على جملة من الفلسفات والرؤى والتي كانت مهادا لظهور فلسفة متمردة على كل ما هو أخلاقي و ديني ،ومن من بين هؤلاء الفلاسفة المبشّرين بعصر التنوير ؛ نجد الشاعر الإيطالي **دانتي أليغيري** ، صاحب" **الكوميديا الإلهية**" ، التي أرهصت فلسفته إلى فصل الدين عن السياسة، وعدم ربط الأخلاق بالفعل السياسي و **ميكيافيلي** صاحب كتاب "الأمير" [9]نبي البراجماتية المتوحشة ،وصاحب المقولة الشهيرة " الغاية تُبرر الوسيلة " ،ورأى أن القيم و الفضيلة هي من أماني الضعفاء ،وأن الأمير ليس بحاجة إلى هذه القيم[10] ، وأما في عصر التنوير الممتد على مدى القرنين السابع عشر والثامن عشر ،الذي اتسم بالثورية و التمردية و الذي اكتسى بالعقلانية والعلمية ، ولقد شهد هذا العصر بروز ثلاثة اتجاهات فلسفية؛ الأول الاتجاه العلمي القائم على التجربة و الملاحظة ،والاتجاه الثاني هو الاتجاه العقلاني ،فالاتجاه الأول

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 384–405	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

طالب بتقديم قيمة العقل على كل القيم و التأكيد على أهمية الإيمان ومن رواده الفيلسوف الفرنسي **"رينيه ديكارت** " الذي ربط بين الأخلاق و العلم و اشترط أنه قبل الخوض في الاخلاق فلا بد الاطلاع على كل العلوم و المعارف ، وكذلك من رواد هذا الاتجاه **سبينوزا** لذي لم يفصل بين الجسد و العقل كما فعل **ديكارت** ،و أن الخير الأسمى هو ذلك يكون مرهونا بالمعرفة[11] ، والاتجاه الثاني هو أكثر راديكالية من الأول إذ قدّم العقلي على الديني وأن نور العقل سابق على نور الرب ،وأن بالعقل نصل إلى الإيمان بالله، ومن رواد هذا الاتجاه نجد كل من **جان جاك روسو** و **بيير بايل** [12].

أما الاتجاه الثالث كان متشددا أكثر من سابقيه من الفلسفات العقلية، فطالب بإقصاء الدين والإيمان ومن رواده المتعصبين لهيمنة العقل "**فولتير** " صاحب المقولة الشهيرة:" لنسحق العار " التي أطلقها ضد التعصب الديني وسار على منواله الفيلسوف **ديدرو**، الذي دعا إلى عدم الارتهان إلى التفسيرات الغيبية في فهم الظواهر الكونية أو الاجتماعية[13] .

أما الثورة العلمية تمخضت عن أربعة اتجاهات متباينة سنذكرها بشكل سريع ، الاتجاه الأول أخذ موقفا متزنا بين العلم و الدين وضرورة الفصل بينهما ومن رواده " **فرانسيس بيكون** " و " **جون لوك** "، و الاتجاه الثاني كان يرى أن إدخال الدين في العلم يُعد خطيئة كبرى و هم لا يعترفون إلا بالنتائج العلمية المثبتة بالتجارب ،كما يرفضون الجمع بين الدين و العلم ، ومن رواده " **إسحاق نيوتن** "والاتجاه الثالث كان يرى أن الذات الإلهية هي ذات مادية وخاضعة للقوانين الفيزيائية ومن أشهر رواده " **توماس هوبز** "،أما الاتجاه الرابع فقد مثله " **إيمانويل كانط**" الذي جمع بين الدين و العقل والدين موجود في العقل و أن الوصول إلى الله يتم عن طريق العقل وليس بالوحي ، كما حوّل الأخلاق إلى قوانين عقلية وميّز فيها بين القوانين الأخلاقية العقلية النابعة من الإرادة الحرة ،والأخلاق الطبيعية النابعة من الدين والطبيعة البشرية و القيم الاجتماعية. [14]

أما الفلسفة المادية التاريخية التي يتزعمها كل من **ماركس وإنجلز** لها رأيها فيما يتعلق بنظرية الأخلاق؛ فالأخلاق عندهم في مجمل فلسفتهم هي من صنيع الأقوياء والمترفين لاستعباد الضعفاء والمعدومين، فهذه المدرسة ترى أن القيم الأخلاقية من إنتاج الأقوياء اقتصاديا في المجتمع[15]. وكانوا هم دائما من يصنع الأخلاق التي بها يضمنون بقاء ونماء مصالحهم المادية، فالقيم الأخلاقية انعكاس لعلاقات الإنتاج والطبقة المسيطرة اقتصاديا هي الطبقة المسيطرة أخلاقيا، في كل العصور والمجتمعات، سواء كان ذلك في النظام الإقطاعي أو الرأسمالي أو الاشتراكي، فالقيم الأخلاقية مصدرها الطبقة المالكة لقوى الإنتاج [16].

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 384–405	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

وبعد هذا العرض لأهم النظريات الفلسفية – وهي كثيرة لا يمكن أن نسبرها جميعها ، يمكننا أن نتساءل في أي فلسفة تخندق كاتب هذه المسرحية ؟، وما هي المؤشرات النصية التي تشير إلى هذا التخندق ؟، إن القارئ المتصفح للمسرحية المتفحّص للتخوم الدلالية المنضوية في دهاليزها ، يكتشف أن الكاتب ومن منظور إنتلجنسي كثّف في أثره النصي المسرحي الرؤية الماركسية في المجالين الأخلاقي و الاقتصادي ،وهذا الأمر يتجلى في اشتغاله الجدلي بين طبقتين اجتماعيتين متضادتين كل فئة منها تريد أن تثبت كيانها و رؤيتها و هذا ما يسمى **برؤية العالم**[17]، ومن المنظور الاقتصادي كانت الماركسية من أهم النظريات التي أكدت على ضرورة بناء القاعدة المادية التحتية للاقتصاد. وذهبت إلى أن القاعدة المادية هذه كفيلة بإنتاج البناء الفوقي من أدب وفن وفلسفة وغير ذلك من الأمور المعروفة لنا جيداً عن الماركسية. ونعتقد أن فلسفة الأخلاق هنا تتضح بجلاء وبلا مواربة.

فهذه الفلسفة أهملت الجانب الأخلاقي القيمي ذي الأبعاد البشرية و الروحية، واعتدت بالجانب المادي الذي نسجت كيانه تلك العقود الطويلة من الفلسفات العقلية و العلمية التي فصلت بين الديني و العقلي والأخلاقي وجعلت كل عنصر من هذه العناصر الثلاثة؛ قوانين ملتزمة بالضوابط العقلية و التجريبية .

مهما يكن من أمر فنحن لسنا في بحث حول نقد فلسفة الأخلاق بل بتوجيه الأضواء الكاشفة على بصماتها في النص المسرحي ، لقد أشرنا سالفا أن الكاتب علولة تمثل في مسرحية اللثام للرؤية الماركسية في معالجتها لفلسفة الأخلاق في شقها الاقتصادي، وهذا يتأطر في ملفوظات سردية بثها الكاتب في ثنايا مسرحيته والتي سنعرضها ونقوم بتوضيح تقياتها الفلسفية المتوارية في السبك الفني لهذا الفعل الدرامي.

لقد اشتغل علولة بشكل مشهود في نص مسرحية " **اللثام** " في مظهرة رؤيته للمجتمع الجزائري في فترة الثمانينيات، إبان الأزمة الاقتصادية والتي أفرزت عن هزات سوسيولوجية ، أفرزت عن كرّ و فرّ طبقي في المجتمع الجزائري و خلقت صراعات بينية ،كل طبقة تنافح عن رؤيتها وتعّزز تمركزها الفئوي وفق آليات تتبناها وتحاول بسطها على باقي الطبقات المناوئة ، ويتجلى هذا التشاحن بين الطبقة البروليتاريا الكادحة و الطبقة الانتهازية في النص المسرحي المعروض ، حيث يسدل الستار المسرحي عن مشهد سقوط مؤسسة صنع الورق في مكان ما في الجزائر في أزمة خانقة ترهن مصير المؤسسة و مصير العمال بها ، بسبب تعطّل ماكينة صنع الورق **البرمة** " وتوقف غالبية عمال المصنع عن العمل وتوقفهم عن الإنتاج ، وعدم اكتراث أرباب المؤسسة بالمصير المشؤوم و المتربص بالمؤسسة و العمال ، رغم الغبن و الفاقة الاقتصادية التي ألمت بالشركة و عمالها و كذا الجزائر عموما .

ورغم كل هذه الصور السريالية المشؤومة، التي تشبه عوالم الجحيم، أجمع أرباب العمل أمرهم على هدم المؤسسة، وهددوا بالويل والثبور لمن سولت له نفسه إصلاح "البرمة".

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 384–405	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

إذ يرفع علولة الستار عن هذا المشهد المقّزز المكتظ بقيم الانحطاط الذي بلغه هؤلاء الانتهازيون :" **البرمة ،هذي ممنوع اللي قرب لها وخدمتها صعيبة ،جناح كبير من المصنع حابس على جالها ...أصحاب الإدارة عالمين العمال اللي يمسها يطرد** "[18]. ففي هذا الملفوظ يحّرك علولة آلية اشتغال الوعي **الأخلاقي** بالنسبة لفئة أرباب العمل والتي تتسم بالجشع و الابتزاز و الفساد ،وهذه الفئة التي رمز لها علولة في النص المسرحي بإنتهازيي الإدارة الذين شددوا الخناق على عمال المصنع الغارق في دوامة تعطل آلة صنع الورق ،وتوقف العمال عن العمل لينضاف إليها وعيد أرباب المصنع ، هذه الصورة القاتمة التي رسم المؤلف أوجهها المعتمة بنسقية شعرية ، هي في الحقيقة رؤية الكاتب للحقيقة الأخلاقية المتمترسة في دواليب الاقتصاد غير الأخلاقي و هذه الفئة في نظر الكاتب يمثلون " **زمرة نيرون** " أو هم عصابة المصنع :" **سرقوا وثائق رسمية من مخازن الإدارة ...ليسرقوا البرمة الكبيرة ... هذا تخريب ...تخريب اقتصادي**"[19].

ويتمادى الكاتب في عملية التعرية تلك وبطريقة ممنهجة ومدروسة لفضح هذه الفئة النيرونية:" **مصنعكم في خطر ... ما يجيبوا صانع للبرمة ما يوفروا الوسائل الضرورية للمصنع ...ناس داخل و خارج المصنع يخدموا ضد المصلحة العامة ،رهم ضاغطين على مصيركم و على مؤسستكم ،ناس فيهم اللي يخدم القطاع الخاص ،اللي يخدم رأس المال الأجنبي ،واللي يخدم في زوج ،ناس صاري ليهم كالحنشى اللي تتربى في القلة ... ناس لو يصيبوا الطاقة يبيعوا المصنع على رسانكم ، مصنعكم سوسوه ،والبرمة سبة باش يوقفوا ثلاثين عامل**" [20]، فهذه الفئة وصلت إلى ذروة وقمة البراجماتية الاقتصادية المتوحشة ، التي تطحن بآلتها الضارية كل من يحول دون تنفيذ مآربها الفردية ، والتي تصبّ كلّها في بؤرة تأمين القيم المادية و الاستهلاكية ولو على حساب الفئات الأخرى و ولو على حساب البلاد ككل .

ويواصل علولة في السير في خطه الفلسفي ورفع ستار الأخلاق عن الاقتصاد الليبرالي المنفرد بأرباب العمل الذين يسيرون وفق استراتجيته التي لا تعترف إلا بالمنفعة و تلعن كل القيم الأخلاقية الأخرى ، وهذا التجلي الحقيقي ذو البعد البلاغي [21]، الكاشف عن الوجه الضاري للفئة الأولى ؛وذلك بإقحام فئة **البروليتاريا** المنضوين في زمرة العمال الكادحين هذه الفئة التي تحاول قلب الموازين غير المتكافئة و تغيير الوضع المتردي ،ففي البنية النصية للمسرح يكشف علولة توصيف هذه الطبقة التي تتميز بالحس الأخلاقي كحب الوطن و التفاني في إحقاق المصالح العامة للعمال فهذه الفئة على النقيض البلاغي مع الفئة الأولى ،هذه الفئة تنحاز و تتحالف مع القيم الأخلاقية البشرية، نستشف هذا في الملفوظ السردي الذي يصور في مشهد درامي و مثالي، وعيد شخصية الشريفة لزوجها برهوم الذي رفض فتح باب بيته للعمال النقابيين الذين أتوه طالبين إصلاح " البرمة :" **هاهو الشقور ،لوكان ما تحلش عليهم الباب و تستقبلهم الليلة نفصلك ... الليلة نطيرلك الشاشية ... جايين يطلبو منك تعاونهم فالخير للجميع وأنت هارب خايف منهم...**" [22]، كما وصف علولة هذه الفئة بقيم أصيلة كحب العمل والكد فيه

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 384–405	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

ومقتها للغش وتميزها بالكفاءة :"**محبوب برهوم الحشام بالكثير في الشريكة الوطنية، حادق في الخدمة ...دايرته في قسم غسيل عجين الحلفة ... رغم المصايب اللي تتسلط عليه ساعة على ساعة مايغش في العمل ما يتأخر ما يتيغيب على الخدمة** "[23] .

كما لم يدخر الكاتب جهدا في تأجيج عاطفة القارئ ،وذلك عندما وضعه وجها لوجه مع الحالة المزرية لبرهوم وزوجته الشريفة الذين فروا من البادية بسبب الفاقة و الضنك الاقتصادي المستشري في البلاد :" **برهوم و الشريفة خرجوا من البادية، الفقر دمرهم و المدينة لغات النمو الاقتصادي هو الذي جلبهم ..**"[24] .

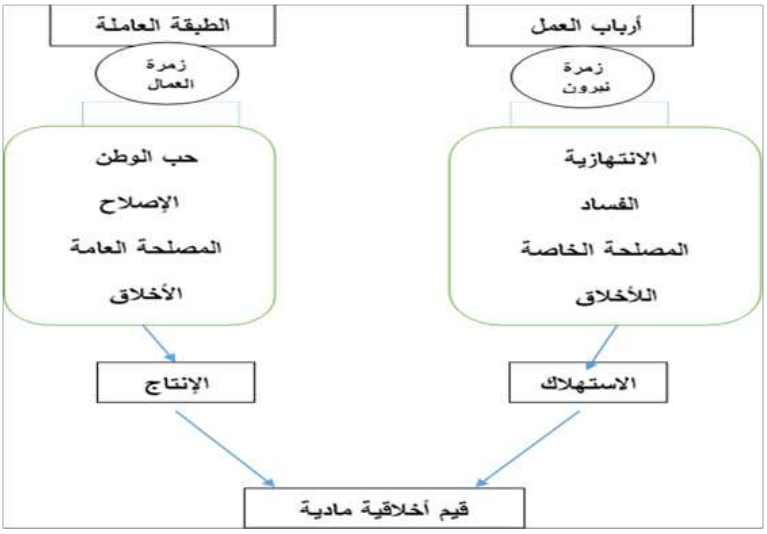
ومما يبدو أن الكاتب تعمّد إقحام المفاضلة الجدلية ذات الطابع البلاغي، كما أسلفنا الذكر بين فئة لا أخلاقية تمتلك نواصي العمال و تستهين بمصائرهم و همّها الأوحد هو الكسب المادي ، والانتهازية و المصلحة الخاصة أو إحراق المصنع بما فيه، فهم فئة مفسدة تشبه إلى حد بعيد الملك نيرون الروماني الذي أحرق روما و صعد فوق تلالها مبتهجا فرحا بالنيران التي كانت تأكل الأخضر و اليابس فيها ، وفئة نقيضة ،كادحة ، شغيّلة ، تمتاز بالأخلاق همّها الأوحد هو الحفاظ على كيان و سيرورة المصنع ، وهي فئة ممجدة — مما يبدو – للصالح العام و مناصرة للطبقة الشغيلة ، ولكن هذه الأخلاق للفئة الشغيلة منبعها مادي كذلك، كما هو الحال للفئة الأولى. الفارق بينهما يكمن في فلسفة الأخلاق لكل طبقة.

لقد ورد في بداية التحليل أن الطبقة الكادحة، الممثلة في بعض الشخصيات، جاءت طالبةً للعمل، هاربةً من شبح البطالة، وفارّةً من هول الفاقة والحاجة، متجهةً إلى المدينة بحثًا عن فرص العمل والإنتاج المادي.

و حتى هذه الشخوص التي واجهت الانتهازيين من أرباب العمل كان دافعها ماديًا بحتًا، مثل الفئة الانتهازية التي سعت إلى تحقيق مآربها المادية والاستفادة من الإنتاج الصادر عن الفئة التحتية ،و لكن هذه الاستفادة كان باعثها كلّ خلق مشين، وعليه فإن الاستراتيجية الفكرية التي اتبعها الكاتب تشاكلت مع الفلسفة الماركسية في نظرتها الأخلاقية و علاقتها بالاقتصاد ، ولا ضير في أن نكرر المكرر، حينما نقرّ بأن الفلسفة الماركسية أهملت الجانب الأخلاقي القيمي ذي الأبعاد البشرية والروحية، واعتدّت بالجانب المادي الذي نسجت كيانه تلك العقود الطويلة من الفلسفات العقلية والعلمية، التي فصلت بين الديني والعقلي والأخلاقي، وجعلت كل عنصر من هذه العناصر الثلاثة قوانين ملتزمة بالضوابط العقلية والتجريبية.

إذا حتى ذلك الشعور النبيل والأخلاقي للبروليتاريا –أو الطبقة التحتية –كان منطلقه ماديا، فهي تريد أن تستفيد ماديا في مسعاها المضاد في تحقيق موضوع قيمتها[25]؛ وهي الثورة على الطبقة الفوقية والاستفادة ماديا مما تنتجه.

المجلد: (17) | العدد: (01) | السنة: 2025 | صفحات المقال: 384–405 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388



إن هذه الترسيمة تبين لعبة الاختلاف الدلالي التي أفضت في النهاية إلى الائتلاف الدلالي بين الفئتين المتناقضتين. ففئة أرباب العمل، نرى أن الدافع إلى انتهازيتهم، التي توصف بالتنافي مع القيم الأخلاقية، كان هو الدافع المادي المتأطر في الاستهلاك ومحاولة تنفيذ هذا المشروع بكل غاية أو وسيلة مبررة أو غير مبررة. ونفس الباعث المادي هو الذي استنهض الفئة الكادحة لتحقيق رؤاها الأخلاقية في مجال قيمي مادي دافعه تحقيق المشروع الإنتاجي والاستفادة منه قدر الإمكان.

ولكن ما يمكننا أن نستلهمه من مثلبة في الفلسفة الماركسية الأخلاقية والاقتصادية المادية والتي تبناها علولة في كتابته المسرحية؛ أنه انطلق من منطلقات مثالية واقتباسه النظري للمثالية الكلاسيكية، في استجداء عاطفة الاستعطاف و التبريرات التي يمنحها القارئ للأبطال الممحونين و المطحونين و المكتوين بنيران الأزمة كتسليط الضوء على بؤس :" **الشريفة و برهوم** " الفارين من شبح الفقر وكذا اكتواء " برهوم و العمال الكادحين في المؤسسة بنيران التعسف المسلط عليهم من قبل فئة نيرون الذين هم أرباب العمل " ، و إبراز القناع الوحشي للآلة الليبرالية التي لا تعترف بالضعيف و التي تسعى بكل ما أوتيت من قوة بسحقه ، وهذه الاستراتيجية الدرامية أو المثلبة التي اقتنصها علولة في جلب عاطفة القارئ تجاه شخوصه البروليتاريين تسمى **"بالتطهير" أو الكتارسيس**[26] ،وهي تقنية في الدراما الإغريقية و التي نظّر لها الفيلسوف أرسطو و التي تعد نظرة مثالية محضة ، تعمد استجداء عاطفة الجماهير نحو الأبطال التراجيديين في الأساطير ،كما كان الأمر في محنة أوديب الأسطورية .

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 384–405	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

إن هذه التقنية المثالية التي اقتبسها علولة لا تناسب إيديولوجيا وفلسفيا؛ فلسفة وإيديولوجية الماركسية و التي جاءت خصيصا كجدلية فلسفية منافحة ضد الفلسفة المثالية، وهذا ما يجعل القارئ في حيرة و بين مفترق طريقين وهما: **الجانب الفني و البعد الإيديولوجي**، أو المقتبس فنيا و المرتضى إيديولوجيا، و بين الضرورة الفنية و الحتمية الفكرية هل يلتقيان مثلا؟ ولعلّ هذا ما قام به الناص إذ **ضايف بين المنبوذ المثالي فنيا (التطهير) و بين المتبنى فكريا(الماركسية المادية)** ،وهذا يحيلنا إلى أمر لا مفر من إقراره ؛ وهو أنه لا توجد نظرية وضعية مطلقة ولا فلسفة مثالية حتمية ، وأنه لا مكان للإطلاق و اليقين في الرؤى الفلسفية التي لا عد لها و لا حصر.

فالكاتب الذي يُعد من أنصار الفلسفة الماركسية المادية – **معرفيا و إبداعيا**– ، لم يجد من مأرب إلا بأخذه بتلابيب التقنية الفنية المثالية الكلاسيكية المنطلقة من الفلسفة المثالية الإغريقية و بالاعتداد عليها لكي يضمن تمرير رسالته السردية و المبطنة بالرؤى الفلسفية ،والمتمثلة في التعاطف مع كل ما هو بروليتاري والذي سيحيل شعوريا أو لاشعوريا بالتواطؤ المعرفي أو النظري مع الاقتصاد الاشتراكي النابع من الكتلة الإنتاجية و المتأتية من سواعد الطبقة الشغيلة ، وهذا التعاطف قد يفضي بالقارئ بوضع مفارقات بلاغية وأخلاقية و اقتصادية الذي قد يفتح نافذة في الصعيدين المعرفي و القيمي (**أدبيا أو خرافيا**) من لعبة المفاضلات الثنائية الضدية ، بين هذه الطبقة السالفة و زمرة أرباب العمل، التي تمثل صورة الليبيرالية المقيتة من خلال ما يستشرفه و يتوقعه الكاتب من القارئ من أفق تأويلي يصنعه الكاتب لنفسه ، المترجمة للألغام الدلالية و الفنية و الإيديولوجية التي زرعها الكاتب بعبقرية ومن ثم ضمان السقوط في شركه و في نسيجه النصي المحبك بخيوط سردية متماسكة و النابعة من رغبة فكرية جامحة .ومنه نخلص أن الكاتب استطاع و بذكاء درامي أن يلبس الفكري بالفني ،وأن يجد وئاما بين المتطرف فكريا النابذ لكل مثالي (**الماركسية المادية**) و بين التقنية الفنية المثالية الخالصة (**التطهير**).

4. الإنتاج والاستهلاك وراهنية صناعة الوعي:

لا غرو أن المسرحية ومن بعدها الكاتب ارتضت لنفسها الاتجاه الماركسي المادي في معالجتها للبنى الأخلاقية والاقتصادية وكما لا يختلف عليها اثنان ، بأن المقولات الثلاث المضمنة في هذا العنوان الثانوي وهي: **الإنتاج والاستهلاك و الصناعة** ؛ هي مقولات اقتصادية بحتة ،التي قد تفضي إلى طرح تساؤل هل يمكن أن ينتج المادي الوعي قائم؟ وكيف يصنع الماديُ الوعيَ ؟ وكيف ينتج الكمُّ الكيفَ ؟ كل هذه الأسئلة سنحاول الإجابة عنها بالتحليل والدرس الحثيث ، في تفاصيل هذه المقولات وعلاقتها بصناعة الوعي و الفكر .

لقد أكدنا في تقدمة هذا المبحث أن المسرحية اعتدت لها خطا معرفيا واضحا **– بعد فعل القراءة** – وارتهنت نهجا فلسفيا ماركسيا ماديا ، يقدّم المادي على اللامادي و يرجح كفة الواقعي على الفكري ، بل إن الأخلاقي و الفكري رهين بسلطة المادي و الواقعي وهذا ما قد أكدته الماركسية التي أصرت على ضرورة بناء القاعدة المادية التحتية للاقتصاد. وذهبت إلى أن القاعدة المادية هذه كفيلة بإنتاج البناء الفوقي من أدب وفن وفلسفة[27].

المجلد: (17) | العدد: (01) | السنة: 2025 | صفحات المقال: 384–405 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

وهذه الرؤية تخفي في أحشائها قاعدة فلسفية للماركسية وهي تعد من ركائزها الركينة، وهي تبجيل الواقع والتجربة على الوعي و الفكر والأخلاق والدين و الثقافة و الفلسفة؛ إنها تعتمد على الشخص الخالق المبدع ثم محاولة اختبارها **examining** من خلال التفكير فنختبر ما هو مقبول بالنسبة لنا، ثم نحاول أن نتبعه من خلال ما هو الأفضل، لأن الإنسان هو صانع هذه الطرق.. مثل ذلك مثل الطعام فليس كل الطعام متشابه في الجودة إنه اختيار يعد **عقليًا rational وعلميًا Scientific** بتأثير الجوهر المعطى في نماذجه المختلفة للبشر، وحتى على مستوى الدول وظروف الحياة يمكن لنا تحديد ما هو الجيد. هذه هي وجهة نظر الماركسية[28].

وهذا ما تؤكده رؤية ماركس حول العلاقة بين الوعي والأخلاق[29]، حيث يكون الوعي في موقف يحرر به نفسه من العالم، ويسير بنفسه نحو تشكيل الأشياء المجردة كالدين – الفلسفة – الأخلاق ، وكل ما هو نظري خالص لكن لو حدث وعارض الدين أو الأخلاق، أو الفلسفة أو كل ما هو نظري، العلاقات القائمة الموجودة، فإن هذا يعني أن العلاقات الاجتماعية القائمة قد صارت إلى وضع تناقض قيمي مع قوى الإنتاج القائمة، وهذا الأمر يحدث في مجال العلاقات القومية بظهور التناقض بين الوعي القومي ووعي الأمم الأخرى. وهنا يؤكد ماركس أن الأخلاقيات العقلانية والقانون العقلاني هما مبادئ للسلوك[30].

إن فكرة **الكل أو المجموع** لها أهمية كبرى في صميم الفلسفة الماركسية، وحسبنا أن نقول عن هذه الفلسفة أنها مادية تقول بالتغير وتؤمن بالصيرورة وتفهم الديالكتيك سواء في الأشياء أم في الفكر، فالحقيقة عند الماركسيين ذات طابع نسبيٍّ مؤقتًا، وبالتالي لا توجد أخلاق أبدية كما ظن الفلاسفة بل إن الأخلاق هي أخلاق طبقة من الطبقات[31].

وعليه، فالماركسية تعتبر كل الفلسفات الأخلاقية والفكرية والدينية والثقافية والأدبية ما هي إلا حاجات ملحة فرضها الواقع الملحّ لطبقة معينة من المجتمع،وكل طبقة اجتماعية تكيّف تلك **الحاجات (النوعية)** ضمن السياقات التاريخية والاجتماعية و الاقتصادية ، إذن المهمة الأخلاقية المقصودة، عند ماركس، ليست سوى نداء لا يقاوم، لا يمكن للبشر، في وضع معين، أن يتملصوا منه مجموعيًا على الأقل[32]. وهذه الفلسفة لا تخرج عن كونها ضمن سياق طويل من الفلسفات الإمبريقية، الممجدة للتجريب و المحتضنة للفلسفة العقلية و العلمية.

بل إننا نذهب الى أبعد من ذلك ، حينما ندعي و نزعم أن الماركسية رأت وبشكل كاريكاتوري أن هذه القيم النوعية أو المثالية أو الفكرية أو الأخلاقية ؛ما هي إلا تجسيدات و مفارقات مادية منبعها الحس و الحاجة المادية للجماعة ، وأن هذه القيم **(النوعية)** هي بمثابة السلعة الملموسة والمعروضة تعطى لها قيمها النوعية (جودة و رداءة و غلاء و بخس في الثمن وبين الرغبة و التمنّع) التي تؤول إما إلى عرض أو طلب ،فهذه القيم لا قيمة لها لولا السلعة المادية المعروضة ،وعليه فكذلك كل المخرجات الدينية و الفلسفية و الأدبية و الثقافية أو بشكل عام

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 384–405	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

الوعي، ما هو إلا من خلق الإنسان وسلعة ينتقي منها الإنسان ما يشاء، وفق الرهانات التاريخية و الاجتماعية المختلفة – في زعم الفكر الماركسي– .

وبعد هذا العرض النظري، هل تجسدت هذه المقولات الفلسفية في هذا النص المسرحي ؟

لقد أفضى البحث أن علولة عمل وبشكل مكثف في نص مسرحية " اللثام " في تجلية رؤيته للمجتمع الجزائري في فترة الثمانينيات، إبان الأزمة الاقتصادية الخانقة سنة 1986التي أفرزت ارتدادات سوسيولوجية، عّمقت الهوة بين طبقات المجتمع الجزائري وأفرزت فئات طبقية متصارعة، وكل طبقة تنافح عن رؤيتها وتعّزز تمركزها الفئوي وفق آليات تتبناها وتحاول بسطها على باقي الطبقات المناوئة، وبالتالي هذا إقرار بوجود واقع اقتصادي مرير خلق واقعا اجتماعيا متشاكسا ومتصدّعا، ففئة سلطوية (**فوقية**) امتازت أخلاقيا بالانتهازية وخدمة المصلحة الخاصة والتي اندمجت في الوعي النيروني والميكيافيلي، وكانت محصلة لهذا الواقع المادي المأساوي والتي اضطرها إلى الدفاع عن وعيها بكل ضراوة، ولا بأس إن حققت مسعاها ووعيها ولو بحرق المصنع وطرد عمالها، مما يكفل لها البقاء على الهرم الفوقي والتسلط الاجتماعي ،إذ جاء توصيف هذه الزمرة في هذا الملفوظ السردي: " **البرمة ،هذي ممنوع اللي قرب لها وخدمتها صعيبة ،جناح كبير من المصنع حابس على جالها ...أصحاب الإدارة عالمين العمال اللي يمسها يطرد**"[33] وجاء على لسان السي خليفة أحد شخصيات المسرحية **"مصنعكم في خطر... ما يجيبوا صانع للبرمة ما يوفروا الوسائل الضرورية للمصنع ...ناس داخل وخارج المصنع يخدموا ضد المصلحة العامة ،رهم ضاغطين على مصيركم وعلى مؤسستكم ،ناس فيهم اللي يخدم القطاع الخاص ،اللي يخدم رأس المال الأجنبي ،واللي يخدم في زوج ،ناس صاري ليهم كالحنشى اللي تتربى في القلة... ناس لو يصيبوا الطاقة يبيعوا المصنع على رسانكم ، مصنعكم سوسوه ،والبرمة سبة باش يوقفوا ثلاثين عامل...**"[34] وفي هذا الملفوظ كذلك: "... **سرقوا وثائق رسمية من مخازن الإدارة ...ليسرقوا البرمة الكبيرة هذا تخريب ...تخريب اقتصادي....**"[35].

وفي المقابل خلقت هذه الأزمة واقعا اجتماعيا آخر ومنافحا ومكافحا للطبقة الفوقية ؛وهي طبقة العمال الكادحين (**الطبقة التحتية**) الذين اتصفوا أخلاقيا بالنزاهة وحب المصلحة العامة، مما أدى بها إلى خلق وعيا قائما بضرورة الارتداد على المشروع التسلطي للطبقة الفوقية وتغيير الكائن والتملص من وعيهم القائم، وتتضح معالم هذا الوعي الكائن الخاص بالفئة التحتية في كثير من الملفوظات السردية التي صورت في مشهد **مسرحي** وعيد الشريفة زوجة برهوم الذي رفض في بادئ الأمر ،فتح باب بيته للعمال النقابيين الذين أتوه طالبين إصلاح " البرمة": "**هاهو الشقور ،لوكان ما تحلش عليهم الباب وتستقبلهم الليلة نفصلك ... الليلة نطير لك الشاشية ... جايين يطلبو منك تعاونهم فالخير للجميع وأنت هارب خايف منهم...**" [36] وفي موضع آخر يصور الكاتب بعض صفات فئة البروليتاريا :" **محبوب برهوم الحشام بالكثير في الشريكة الوطنية، حادق في الخدمة ...دايرته في قسم**

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 384–405	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

غسيل عجين الحلفة ... رغم المصايب اللي تتسلط عليه ساعة على ساعة مايغش في العمل مايتأخر ما يتيغيب على الخدمة " [37] .

كما جاء ذكرهم في موضع آخر إذ يبرز الكاتب ثلة من النقابيين مثل : الفيلالي، لعرج ، البكوش ، الذين أصروا على إيجاد الحلول المناسبة لإنقاذ المؤسسة من مسيرها الفاسدين و محاولة إصلاح الآلة المعطلة "**:بقى يتفرج فيهم ويسرب في كلامهم بقى يشوف فيهم كي يتناوبوا الهدرة ،كيف يميلوا على بعضهم كأنهم من كرش وحدة بقى يشوف فيهم كيف تقدم اللحية و تقساح الخزرة لما ينطقوا بكلمة " أحنا "،يشوف فيهم يتجعد الصدر و تفتح الذرعين لما يقولوا العدالة الاجتماعية"** [38]، وملفوظ آخر يبرز لحظة اتفاق برهوم و النقابيين بإصلاح البرمة:" ...**خرج من حشمته وتجند ،راه زاضم في مهمة للمصلحة العامة ... برهوم الخجول ولد أيوب الاصرم ورفقائه درسوا مراحل المهمة ... في كلامهم يدوروا ويولوا للبرمة** [39] ، وفي الإطار نفسه يصور الكاتب مشهد النقابيين، وهم يخططون رفقة برهوم لإيجاد الحلول الناجعة لإصلاح آلة صنع الورق ،يتجلى ذلك في هذا الملفوظ :" **جهازها الدخلاني جابوه لنا الإدارة ...راكم غالطين ياناس ... حاسيبني مهندس ؟ ... خوكم عامل يدوي بسيط التجربة رد الفيلالي تجربتك هيا اللي محتاجين لها..."** [40] .

كل هذه الملفوظات وغيرها تدل على نمطية الوعي القائم بهذه الفئة الاجتماعية، و لعل ما قد نستشفه من خلال كل تلك الملفوظات المنتقاة؛ هو الصراع المحموم بين طبقتين اجتماعيتين كانتا نتاجا للواقع الاقتصادي المتردي و الذي خلق وعيين متشاكسين لطبقتين اجتماعيتين مناوئتين لبعضهما البعض، **طبقة فوقية تحاول تكريس وعيها الانتهازي والإبقاء على هذا الواقع وعلى هذا الوعي، وطبقة تحتية تسعى لمناهضة الوعي الفوقي و تصدير وعيها و فكرها الطبقي** ولكن ما دور الإنتاج والاستهلاك في صناعة الوعي لكل طبقة اجتماعية وأين ظلالها في هذا العمل الدرامي، لقد أسلفنا الذكر أن **المسرحية اتضح سير خطها الإيديولوجي و عمود نهجها الفكري المبني على الأسس المادية أخلاقيا و اقتصاديا** ، والتي بنت أواصرها الفلسفة الماركسية ذي التوجه المادي ، التي أصرت على ضرورة بناء القاعدة المادية التحتية للاقتصاد. وذهبت إلى أن القاعدة المادية هذه كفيلة بإنتاج البناء الفوقي من أدب وفن وفلسفة[41].

أما فيما يخص قوى الإنتاج والاستهلاك التي نحن بصدد البحث فيها ومناقشتها، ومدى تمثل هاتين المقولتين في النص المسرحي المدروس، فإنه قبل ذلك، ما المقصود بالإنتاج والاستهلاك في النظرية الماركسية؟وما علاقتهما بالطبقية الاجتماعية و صناعة قيم الوعي لكل فئة اجتماعية ؟ تجيب الماركسية عن هذه الإشكالية عند تنظيرها لطبقية الأخلاق فإنها تأتي من خلال التعرف على اجتماعية الأخلاق عند ماركس: وهي تعني انعكاسا للمجتمع حيث يتكون المجتمع من قسمين: الجانب المادي المتمثل في نوع الاقتصاد وحالة قوى الإنتاج وشكل ومسائل الإنتاج ونمط العلاقات الإنتاجية الاجتماعية، والقسم الثاني هو الجانب الفكري والمعنوي الذي يتمثل في الأساطير

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 384–405	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

والاعتقادات والأخلاق والفنون وكل الدلائل تقول إن الجانب الثاني أو ما يسمى بالبناء الفوقي ينبع من ويقوم على أساس الأول أي البناء التحتي أو المادي[42] ، وعليه فإن التطور الفكري نتاج الاقتصادي والاجتماعي الذي يستطيع أن يفسر طبيعته وأسبابه[43] . ولكل قاعدة يقابلها بنيانها العلوي، وإذا تغيرت العلاقات الطبقية بين الناس، وتعدلت القاعدة التي يقوم عليها المجتمع أو انهارت وظهرت قاعدة جديدة تغير البنيان العلوي القديم بدوره، وأسرع إلى إخلاء مكانه لغيره.

إذ يؤكد ماركس أن المادية الديالكتيكية (الجدلية) ترشح أن لكل طبقة أخلاقها ومصالحها، وأن لكل مجتمع طبقي أكثر من أخلاق واحدة، بعكس القوانين، فهي تعبر عن الطبقة الحاكمة، وما تراه لها من حقوق على الطبقات المحكومة وواجبات لهؤلاء تجاهها، بحيث تسلب الأكثرية المستغلة حقوقها وتحولها إلى متاع وآلات إنتاج ليس غير. إذن فإن محاولة تبديل أخلاق أي مجتمع ، لا يتم إلا بتغيير البناء التحتي (الأسس المادية الاجتماعية)[44].

و يصل أنجلز إلى أن الأخلاق ليست إلا أخلاق طبقة – فوقية كانت أو تحتية – ،وكما يلفت الانتباه إلى الوجه العقائدي الأيديولوجي للأخلاق أو الجانب المادي و الواقعي للأخلاق ، فيقول أن الأخلاق يمكن استخدامها لحماية المصالح الخاصة وتبريرها لطبقة ما ويؤمن بفكرة أنه طالما كان المجتمع مقسمًا إلى طبقة تحكم وطبقة محكومة فإن تطبيق قواعد الأخلاق يتجه إلى الاكتفاء بحماية طبقة أو إلى الإثقال على كاهل أجزاء معينة في المجتمع[45].

وخلاصة القول ،يتبين أن مقولتي الإنتاج والاستهلاك تندرجا وفق جانبين قيميين ، أولهما يكون الإنتاج والاستهلاك في نسقيتهما الاقتصادية البحتة ضمن التبادل الكلاسيكي للسلع ،وجانب آخر تكون قيمة الوعي- الأفكار- لكل طبقة بمثابة السلعة الخاضعة لمؤشري الإنتاج و الاستهلاك .على أن يلعب هذان المؤشران دورا تبادليا و جدليا في آن ، إذ تكون الطبقة الفوقية – الحاكمة – هي الفئة الضاغطة على الطبقة التحتية – المحكومة – بسلطة الإنتاج المادي من سلع و خدمات ، ومن ثمة لها قوة تصدير مفاهيمها ووعيها، براهنية الواقع وضغط الاقتصاد وهيمنة الثقافة، على الطبقة التحتية التي تصبح فئة مستهلكة للمنتج المادي ومستهلكة لقيم الوعي المفروضة من الطبقة الفوقية ،كما يمكن للطبقة التحتية أن تقلب المفاهيم وتبدّل الأدوار القيمية، حيث تتمكن بفرض قيمها وأخلاقها – المادية أو الواقعية – على الطبقة الفوقية بامتلاكها وبفعل تشاركي وثوري لناصية الإنتاج السلعي و كذا للإنتاج الأدبي ،أو الفكري فتصبح هي المنتجة والطبقة الفوقية هي المستهلكة وهي المرهونة بهيلمان و سلطة المحكومين ، فتنقلب الموازين و يصبح التحتي فوقيا وله وعيه و أخلاقه البراجماتية ،الذي سينجم عنه طبقة أخرى تتشاكس معه لتحقيق ذاتها ووعيها في دورة تبادلية وجدلية غير منتهية و هذا ما يسميه ماركس بالمادية التاريخية أو الديالكتيك التاريخي ذي البعد التطوري.

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 384–405	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

لقد خرج بنا التحليل في مشوار هذه القراءة الاقتصادية و الأخلاقية لأطوار الحدث الركحي أن المسرحية سلطت الضوء عن الصراع الطبقي بين أرباب العمل الانتهازيين المتحكمين في مصائر العمال الكادحين ، والمسيطرين عليهم ضغطا و تعسفا إبان الأزمة العالمية الخانقة ، ورأينا المسعى الحثيث للطبقة الشغيلة في محاولتها لاستبدال حالها المزري إلى حال مغاير له .

ولكن ما يدعونا للاستغراب وما يحثنا على تبسيط النظر هو ذلك اللعب السردي و المخيالي ذو البعد المثالي ، **وفق سيناريو تطهيري و تراجيدي**، هذا الأمر العجاب يتجلى في قلب الكاتب للمفاهيم الديالكتيكية للفلسفة الماركسية حول فوقية الإنتاج و تحتية الاستهلاك و صناعة الوعي ، فالملاحظ أن الكاتب رسم سيناريو فلسفيا مغايرا للمألوف المعرفي ؛ إذ جعل من الطبقة الفوقية وهم أرباب مصنع صناعة الورق في النص الدرامي هم الفئة المستفيدة من قيمتي الإنتاج و الاستهلاك في آن واحد ،ورغم ذاك عدم امتلاكها لقوة الإنتاج الضاغطة ورغم تصنيفها مستهلكة ؛إلا أنها امتلكت منطق القوة والإمعان في تسخيره و جعل أعزة عمالها أذلة عليهم .

كما أمعن علولة في مشهد تراجيدي؛ والمتمثل في الفعل غير المبرر لأرباب العمل – الطبقة الفوقية – الذين كالوا الوعيد و التهديد لكل من تسوّل له نفسه أن يعزّز ويّنمي من قيمة الإنتاج ،رغم كونه قوة ضاغطة في كلاسيكيات المدرسة الماركسية. إلا أن هذا التصرف من لدن القائمين على شؤون المؤسسة وتخليهم على مفاتيح الضغط ، أخلط المفاهيم الاقتصادية وبعثر المنطق الليبيرالي الذي يستند على الغلبة الإنتاجية، وهذا الفعل الجنوني بحق ، و لم يستسغه قلم الكاتب الدرامي ، ووقع أسيرا لسؤال شكسبيري، حول معضلة أنه كيف لمن يقبع على هرم الطبقة الفوقية ويمتلك مفاتيح الضغط الاقتصادي أولا وهو الإنتاج ،يمنع العمال من زيادة وتيرة الإنتاج والعمل و إصلاح البرمة – التي ترمز إلى الإنتاج– بل سيكون مصيره الطرد، وجاء نص هذا الجنون المطبق في نصه الدرامي: " **البرمة ،هذي ممنوع اللي قرب لها وخدمتها صعيبة ،جناح كبير من المصنع حابس على جالها ...أصحاب الإدارة عالمين العمال اللي يمسها يطرد**"[46].

فلم يجد الكاتب من تفسير منطقي يقبله التصور الاقتصادي، إلا تفسيرا واحدا وهو أن هؤلاء الفئة الانتهازية تمتاز بالجنون، والذي تطابق رمزيا و تاريخيا مع جنون نيرون الذي حرق و هدم روما على رؤوس أهلها، إذ سماهم علولة :"**بزمرة نيرون** " .

إن هذه الصورة السريالية التي رسمها الكاتب في "اللثام " و القريبة من العوالم الجهنمية لم تهضم النيات المبيّتة لأرباب العمل ، فالمنطق الاقتصادي الليبيرالي ، يقتضي أن يكون المصنع فعالا و شغالا للاستفادة من ريعه ، وأن يكون الإنتاج ورقة ضاغطة في يد مسيري المؤسسة الذي يضمن لهم استدامة البقاء على هرمية السلم الاجتماعي ، ولكن السيناريو الذي حبكه علولة جاء مخالفا للتقليد الماركسي ، كما خالف نظرية الإنتاج وفوقية الطبقة المالكة لزمام المصنع والمستهلكة و المستفيدة من جهد العمال وإنتاجهم ، ضغطت بوعيها القائم على الطبقة التحتية

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 384–405	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

ولكن بشكل مخالف لكل الرؤى التقليدية **جورج لوكاتش و لوسيان جولدمان أو بيار بوريدو حول رؤية العالم لكل فئة طبقية** ، فعوض أن تصدّر وعيها القائم على الطبقة التحتية كونها القابضة على زمام العجلة الاقتصادية والمتأطر في الإفادة من قيمة الإنتاج ، بل استنكفت و أبت ذلك ورضيت بأبشع الحلول ، واستندت على أغرب واشنع المآلات و ذلك بتوقيف عجلة الإنتاج ، وحرق كل أوراقها الاقتصادية و التنموية وتدمير نقاط قوتها و تفكيك و تدمير عرشها الفوقي الذي تتربع عليه ،والذي يجعل منها المصدرة و المقررة وفرضها لوعيها على وعي الفئات الطبقية التي تقبع تحتها

من الملاحظ أن علولة لم يكتف بتأزيم المشهد الدرامي و تضخيم من المعاناة الاقتصادو – سوسيلوجية للشخوص المسرحية ، إذ عمد على تشضية **الفقه الاقتصادي الماركسي** القائل بأن، كل طبقة تحتية هي فئة اجتماعية مستهلكة ، فخالف الكاتب هذه الرؤية فجعل العمال هم الحائزين على مؤشر الإنتاج ذلك المفتاح المكين ، إلا أن طبقة العمال في المسرحية لم يكونوا على قدر المسؤولية الممنوحة لهم نصيا و لا أهل للطبق الذهبي المعطى لهم اقتصاديا وارتضوا بالاستكانة و الخضوع و الخنوع لفئة قليلة مستهلكة، وهذا ما أشار إليه مؤلف المسرحية ومن طرف خفي وبشكل لا يخلو من الانتقاد للجمهرة الكثيرة للعمال الذين شُلّت أيديهم عن إصلاح البرمة وأبوا عنت الإصلاح و رضوا الرضوخَ لتهديد أباطرة المصنع إلا قليلا منهم ، فالحاصل أن مسيري مصنع مؤسسة صناعة الورق (الفئة المستهلكة) هددوا العمال (الفئة المنتجة) بالطرد لكل من يتجرأ بإصلاح آلة صناع الورق.

ولقد علمنا من هذا العمل المسرحي؛ أن فئة قليلة فرضت لنفسها فرضا عينيا لإصلاح العطب ومجابهة التهديد ورفض الوعي القابع على صدورهم و الجاثم على وعيهم و إرادتهم، وقد يسأل السائل أين البقية الباقية و الكثرة الكثيرة من العمال الثلاثين المهددين بشبح البطالة ألا يعنيهم الأمر؟ ألن يشملهم العنت و العجز و الفقر و الفاقة ؟ إنها لوحة بائسة و قاتمة رسمها الكاتب ، منتقدا الأغلبية المالكة لعرى الإنتاج والتي من البديهي أن تتملّك زمام الوعي و صناعته و تصديره للفئة العلوية وزحزحتها من سدة الهرم السلطوي هي ووعيها . و الذي زاد البؤس تخمة في النص ؛ هو تمكن الفئة العلوية و المستهلكة و المستفيدة من إنتاج الفئة السفلية و المنتجة و المكلومة ؛ من تمرير وعيها الفوقي و السلطوي على الطبقة التحتية وإذعان هذه الأخيرة لإرادة المتعسفين والانتهازيين، إلا أن هناك جمهرة ضئيلة وكمشة محصورة من العمال الذين لديهم وعي الفلسفة الاشتراكية وفلسفة الوعي المادي والثوري على الذين أبوا أن يكونوا ضمن وعي المنتهزين ورفضوا التسليم لوعيهم القاهر ، إذ حاولوا جاهدين تغيير الوضع و تبديل الحال ، إلا أن محاولات الشرذمة القليلة باءت بالفشل ، وعصر الفروسية ولّت مع الحالم مصارع الطواحين[47] ، و زمن الشاطر حسن هو مكتوب فقط في جماليات و سحريات الليالي ، وكان للواقع كلمته و للراهن سيادته اللذين ألجما – مثالية– الماركسية الحالمة.

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 384–405	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

لم تستطع الفئة التحتية أن تنفذ مشروعها القيمي المتمثل في إصلاح البرمة و مجابهة المسيرين للمصنع ، ذلك لأن الفئة الكثيرة من العمال _ البروليتارية – استكانت و خنعت لأرباب عملهم و لم يتجشموا عناء الإصلاح ،وتركوا الأمر برمته لفئة كميّشة و قليلة ، وعليه فلن يكون الأمر كما تنبأت به الماركسية بأن الطبقة المنتجة هي من يكون لها الكلام الفصل وأن البروليتاريا الكادحة هي من ستقلب الموازين و هي من تكون و تكوّن طبقة فوقية لها وعيها و لها فلسفتها في دارة جدلية ، إلا أن هذا التنبؤ لم يحصل ، ذلك أن الواقع قال كلمته المعهودة و لم تستطع الكمشة من تحقيق وعيها المنشود .

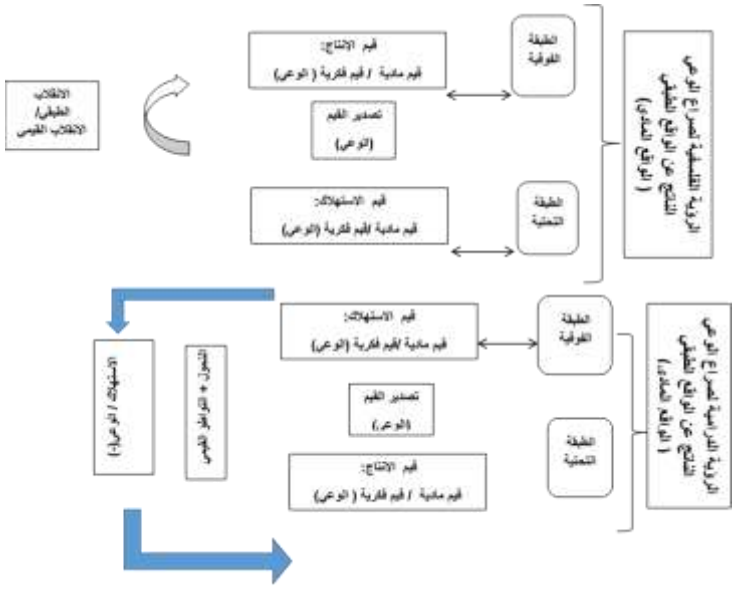
إذ رغم تكاثف المساعي النبيلة للشريفة و برهوم و النقابيين إلى إرجاع أمور المؤسسة إلى نصابها الطبيعي ،إلا أن تلك المحاولات باءت بالفشل ،حيث بدأت محنة برهوم بسقوطه أثناء محاولته إصلاح البرمة و دخوله على إثرها المستشفى ،ثم دخول برهوم إلى السجن :" **في الليلة الرابعة ليلة العالية خرج برهوم الخجول ولد أيوب الأصرم من داره العشية ...توقف في الظلام ...طاح طيحة شينة انقرد المخلوق و حكماته الدوخة ... بعدما مشاها وقع له حادث وراح في المستشفى في حالة غيبوبة** "[48] و أما عن دخول البطل السجن فيقول علولة :" **...شاف و اسمع العجب المعجب ....بعد شهور خرج ولد أيوب من السجن .** "[49] .

لم يترك علولة في هذه الملفوظات المختارة هامشا كبيرا للبطل لكي يحقق مسعاه النبيل، فلقد رافق البطل برهوم الفشل الذريع ، و لم يستطع تنفيذ هدفه المنشود وهو إصلاح البرمة و من ثم إعادة المصنع إلى حالة اقتصادية منتجة بل كان جزاء برهوم السجن و بعد خروجه من السجن ،اشمأز من هذا الوضع الاجتماعي المزرى فلقد أحس بالغربة و التأزم لأن قيمه الأصيلة لم تتفق مع قيم الفئة الفاسدة ،وهذا ما ضاعف من تعاسة البطل وجعله ينبذ مجتمعه المنحط الذي تواطأ وعيه مع وعي الفئة الأولى ، وقرر أن يذهب إلى فئات مسحوقة مثله تحلم أحلامه :" **...قطع مع ناسه ... بعث رسالة لأهله باش يطمنهم ...تلموا عليها السي خليفة و الشريفة ... قراوا الرسالة وعاودوها ما قدروا يفسروها ...طبقوها قالوا فقد عقله نهائيا ودسوها ... يتكلم عن مجتمع مثالي على قرية مليانة بالورود... برج أخضر مشجر ... قلعة لا تأخذ... يتكلم عن النظام الداخلي على حرية التعبير والإبداع** "[50].

يتضح لنا من خلال هذه الملفوظات و مما لا يدع من شك أن الكاتب أعطى البعد الأليغوري[51] للملفوظاته السردية، التي انطلقت من مقولتي الماكرو و الميكرو في البعدين الاقتصادي و السوسيولوجي المنبثقة من الواقعية النقدية[52]، التي تقوم على رصد الجوانب السلبية في المجتمع ، وهي تركز على الجوانب الشريرة في الإنسان ،وعلى جوانب القبح في المجتمع ، وهي تتسم بالتشاؤم و اليأس .وهذه الرؤية المعتمة تتفق مع ما آل إليه المصنع و تمكن الطبقة الفوقية من بسط سلطان وعيهم وأصبح أو كاد أن يكون هو الوعي الراهن، الذي لا وزر للطبقة التحتية أن تتملص من صولته و التسليم لسطوته .

المجلد: (17) | العدد: (01) | السنة: 2025 | صفحات المقال: 384–405 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

فعلاوة على فساد الانتهازيين (الطبقة العليا) التي احتكرت و استثمرت جيدا من كدح الطبقة التحتية واستأثرت لنفسها قيم الاستهلاك المادي، كرّس حل عمال المصنع الفساد ، بتواطئهم مع وعي الطبقة الفوقية ونبذهم إصلاح الآلة ومن ثم عودة المصنع إلى الإنتاج المثمر ، فهذه الصورة تجسد مدى فداحة الأمر و جلال الخطب ، حيث اقترن و تشاكل وعي الطبقة الفوقية مع وعي الطبقة التحتية و المندرجة ضمن تكسير قيم العمل و تحطيم مؤشر الإنتاج والتواطؤ غير المشروط لتنفيذ المشروع الاستهلاكي وفقط و لا يهم إن ضاع المصنع ،أو تعطل العمال ، وكما هو معروف في أدبيات الاقتصاد إذا ارتفع سهم الاستهلاك على الإنتاج في مصنع أو شركة أو دولة فحتما مقضيا أن يتهلهل المصنع ، وأن يكسد الاقتصاد وأن تتضعضع ركائز الدولة ، وهذا ما حصل إبان الأزمة الاقتصادية العالمية و التي لفحت نيرانها الركائز الاقتصادية الجزائرية و خلخلت العرى الوثيقة للمجتمع ــ فلقد نبذ جمع غفير لا يستهان به من المجتمع الجزائري قيم العمل التي تؤدي إلى الإنتاج والتنمية، واستبدلها بقيم الاستهلاك، وأضحت فئة قليلة جدا منه ترتهن إلى الإنتاج الفعال ،ولكن هذا ومن المنظور السيسيولوجي الكمي لا يفيد البتة ؛ فالجزائري في الثمانينيات في نظر علولة ومن خلال هذا العمل الدرامي كان يمجد الاستهلاك ويمقت قيم الوقت و العمل و الإنتاج بل و يتخندق و يتحالف وبشكل مازوشي غير مفهوم، مع المسيرين المفسدين الذين يحطمون الاقتصاد و يدمرون البلاد ،وعليه ستسير على هذا المجتمع الحتمية الأمبريقية الاقتصادية القاضية بتهاوي هذا المجتمع في المزالق الاجتماعية وترديه في الأزمات السياسية و تعرضه إلى الزلازل الاقتصادية، وهذا ما حدث فلقد دفعت الجزائر بسبب هذا الاستهتار السوسيو–اقتصادي ؛ كلفة باهظة اقتصاديا و سياسيا واجتماعيا أثناء الأزمة و ما تلاها من أزمات. وسنقوم بتلخيص وإنتاج خطاطة تبرز مدى قتامة الصورة المعرفية والسوسيو–اقتصادية في هذا العمل المسرحي .



المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 384–405	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

5. الخـــــاتمة:

وبعد، فقد انتهينا من كشف الأبعاد الاقتصادية الكامنة في أحشاء النص الدرامي "اللثام" لعبد القادر علولة، وتوصلنا إلى جملة من النتائج العامة والخاصة، والتي سنوردها في نقاط محددة:

- لقد اكتشفنا أن أسباب تحرك أحداث المسرحية؛ هو الكائن الاقتصادي والذي حرك خيوط أحداث مسرحية اللثام والتي جرت رحاها في فترة الثمانينيات إبان الأزمة الاقتصادية سنة 1986، والتي أسفرت عن ارتدادات اقتصادية وسوسيولوجية، عّمقت الهوة بين طبقات المجتمع الجزائري وخلقت فئات طبقية متصارعة والتي انجرّ عنها تيمات مؤسساتية قام المؤلف بتسريدها وجعل المحرّض المهيمن في انطلاق مجريات المسرحية هو الانفجار الاقتصادي بامتياز.
- خالف الكاتب علولة في كتابته الفنية لنصه الدرامي للمألوف الحدثي، حيث اختزل واقتصد الناص من سلطة الحدث الأولي المفعم بالمقاربة، إلى حدث أولي مزعج ومربك و كله أزمات ، وبهذا طابق كتابته النصية لمقتضى الحال الاقتصادي ، فهو من الجانب الفني قد تمكن من قطع المسافات النصية و اقتصد فيها اقتصادا ،وكأن الأزمة كانت شديدة الوطء على الكاتب و ألقت بظلالها على النص .
- لقد عرفت فلسفة الأخلاق مسيرة طويلة جدا من المثالية إلى التنوير ، ومن الفلسفة المثالية إلى العقلية والعلمية مرورا بالفلسفة المادية للمدرسة الماركسية، والتي اتبعها الكاتب في نسج خيوط الأحداث الكبرى للنص الدرامي و التي تشاكلت مع الفلسفة الماركسية في نظرتها الأخلاقية وعلاقتها بالاقتصاد، والتي أهملت الجانب الأخلاقي القيمي ذي الأبعاد البشرية والروحية واعتدت بالجانب المادي الذي نسجت كيانه تلك العقود الطويلة من الفلسفات العقلية والعلمية التي فصلت بين الديني والعقلي والأخلاقي وجعلت كل عنصر من هذه العناصر الثلاثة؛ قوانين ملتزمة بالضوابط العقلية والتجريبية. وهذا بالضبط ما خرجنا به في الترسيمة الأولى، التي بينت لعبة الاختلاف الدلالية التي أفضت في النهاية إلى الائتلاف الدلالي بين الفئتين المتناقضتين، فنرى أن دافع أرباب العمل إلى انتهازيتهم، الموصوفة باللاأخلاقية، كان دافعًا ماديًا متجسدًا في الاستهلاك، ومحاولة تنفيذ هذا المشروع بأي وسيلة كانت، سواء أكانت مبررة أم غير مبررة.
- ونفس الباعث المادي هو الذي استنهض الفئة الكادحة في تحقيق رؤاها الأخلاقية في مجال قيمي مادي دافعه تحقيق المشروع الإنتاجي و الاستفادة منه قدر الإمكان .
- لقد اتضح أن علولة خالف البنود الفلسفية للماركسية، التي جاءت كفلسفة بديلة ومعارضة للفلسفة المثالية، وتجلى هذا التناقض في مضايفته بين المقولة الفلسفية المثالية المتجسدة في التطهير، وبين الرؤية الماركسية المادية.

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 384–405	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

6. الهوامش:

1بكري أحمد شكيب:" الاشتغال السوسيوبنائي في النص الدرامي" (قراءة في مسرحية "اللثام" لعبد القادر علولة)، مجلة نتائج الفكر، المركز الجامعي –النعامة – ، العدد 5–6 ، 2020.

2 حنا عبود :" فصول في علم الاقتصاد الأدبي "(فصول مختارة من رؤى كاسندرا بريام) ،اتحاد كتاب العرب – دمشق –سوريا ، د.ط ،1997

3المرجع نفسه ، ص ص 5،6 .

4عبد القادر علولة :" القوال ،الأجواد ، اللثام " ،موفم للنشر ، الجزائر ، د.ط، 1997 ،ص 161.

5 ينظر ، محمد مهران رشوان ،تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية ـــدار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، د.ط ،1998، ص ص 52–63–72.

6المرجع نفسه ، ص ص 93 ،98

7 ينظر ، كامل محمد عويضة ، أوغستين فيلسوف العصور الوسطى ، دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان– ، ط1 ، 1993 ، ص ص44

8 ينظر ، محمد مهران رشوان ، المرجع السابق ، ص ص 120،124

9نيكولا مكيافيللي :" كتاب الأمير " ، تر: أكرم مؤمن ، مكتبة ابن سينا للطبع و النشر و التوزيع –القاهرة – دط ، 2004.

10ينظر ، محمد الشيخ ،ياسر الطائري ، مقاربات في الحداثة ز ما بعد الحداثة (حوارات منتقاة من الفكر الألماني المعاصر) ،دار الطليعة للطباعة و النشر ،بيروت ، د.ط ، 1996 ، ض13

11 ينظر ، محمد مهران رشوان ، المرجع السابق ، ص 130.

12ينظر ، هاشم صالح ، مدخل إلى التنوير الأوروبي، دار الطليعة ،بيروت ، ط1 ، 2005، ص 140 .

13ينظر ، محمد مهران رشوان ، المرجع السابق ، ص ص 130، 172

14ينظر ، سناء عبد الحميد خضر ، الأخلاق في الماركسية (نظرة نقدية)، المجلة العلمية بكلية الآداب ، ع 34 ، جانفي 2019، ص ص 116، 140.

15ينظر ، حنا عبود ، المرجع السابق ، ص 147.

16 المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

17ينظر ، لوسيان غولدمان ، مقدمات في سوسيولوجيا الرواية ، ترجمة :بدر الدين عكرودي ،(1993)،ط1، دمشق ،سوريا ، دار الحوار و التوزيع ، ص 21.

18عبد القادر علولة ، المصدر السابق ، ص 178 .

19المصدر نفسه ، ص ص 181،182 .

20البعد البلاغي أو الريتوري : هو البعد الدلالي و الرمزي أو التأويلي .

21عبد القادر علولة ، المصدر السابق ، ص 173

22المصدر نفسه ، ص 163 .

23المصدر نفسه ، 161 .

المجلد: (17) | العدد: (01) | السنة: 2025 | صفحات المقال: 384–405 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

24المصدر نفسه ، 161 .

25.موضوع القيمة هو مصطلح سيميائي تبنته المدرسة الغريماسية السيميائية بباريس ،المقصود بها الهدف أو الشيء المراد امتلاكه ، ينظر رشيد بن مالك :"مقدمة في السيميائية السردية " ، دار القصبة للنشر ، الجزائر، د.ط ، 2000 25 .

26 ينظر ، حسين كمال الدين ، المسرح التعليمي بين الدراما و التطبيق ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، د.ط ، 2004 ، ص 186 .

27حنا عبود ، المرجع السابق ، ص 147 .

28ينظر ، سناء عبد الحميد خضر، المرجع السابق ، ص 127 .

29.المرجع نفسه، ص 128، نقلا عن كارل ماركس: "الأدب والفن والاشتراكية " ،تر: عبدالمنعم الحفني ، مكتبة مدبولي ،القاهرة، ط2 ، 1977، ص 172.

30 ينظر ، سناء عبد الحميد خضر ، المرجع السابق ، ص 1128 ، نقلا عن كامنكا أوجين" الأسس الأخلاقية للماركسية " تر: مجاهد عبدالمنعم مجاهد منشورات ، دار الآداب ، ط1 ، 1971 ، ص 59

31 ينظر ، إبراهيم زكريا: مشكلة الفلسفة ، مكتبة مصر ، القاهرة ،د.ط ، د.ت ، ص33 .

32 ينظر، سناء عبد الحميد ، المرجع السابق ، ص 1128 ، نقلا عن ، كالفيز جان ايف " كارل ماركس " تر: سهيل إدريس، المكتبة الكاثوليكية ، بيروت ج2 ،1956 ،ص69

33 عبد القادر علولة، المصدر السابق، ص174 .

34 المصدر نفسه، ص.ص 182،181

35 المصدر نفسه ، ص 173 .

36 المصدر نفسه ، ص 163 .

37 المصدر نفسه، ص179

38 المصدر نفسه، ص 171

39 المصدر نفسه، ص ص 178،177

40 المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

41 حنا عبود المرجع السابق ، ص 147

42 المرجع نفسه، الصفحة نفسها

43 ينظر، سناء عبد الحميد، المرجع السابق، ص1124، نقلا عن الألوسي حسام محي الدين" التطور والنسبية في الأخلاق"، دار الطليعة ، بيروت ،ط1989،1 ، ص34 .

44 ينظر ، المرجع نفسه ، ص 1124

45 المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

46 المرجع نفسه ، ص 1125 .

47 نسبة إلى شخصية دون كيشوت دو لامونش، من رواية سرفنتيس. .

48 عبد القادر علولة ، المصدر السابق ، ص ص 188،186

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 384–405	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

49 المصدر نفسه ، ص 213.

50 المصدر نفسه ،ص 221.

51 شوقي العنيزي: "شعرية الأليغوريا " (أو لعبة الوجه القفا في الشعر العربي الحديث) ، www.saadiyousif.com

52 ينظر ،محمد حلمي القاعود ،النقد الأدبي الحديث (بداياته و تطوره)، دار النشر الدولي للنشر والتوزيع، الرياض، ط1 ، 2006، ص.ص.208،209.

7. قائمة المراجع:

1- المراجع باللغة العربية:

- إبراهيم زكريا: " مشكلة الفلسفة"، (1998)، د.ط، مصر ، مكتبة مصر.

- أوجين كمانكا: "الأسس الأخلاقية للماركسية" ، ترجمة و تقديم : مجاهد عبد المنعم مجاهد ،(2011)، د.ط، القاهرة ، مصر ، المركز القومي للترجمة.

- جان إيف كالفيز:" تفكير كارل ماركس" (نقد الدين و الفلسفة) ، ترجمة : سامي الدروبي ، جمال الأتاسي ، (1959) ،د.ط، مصر ، دار اليقظة العربية.

- حنا عبود :" فصول في علم الاقتصاد الأدبي " (فصول مختارة من رؤى كاساندرا بريام)، (1997)، د.ط ، دمشق، اتحاد كتاب العرب.

- كارل ماركس :" الأدب و الفن في الاشتراكية"، (1977)، ط2، مصر ، مكتبة المدبولي.

- لوسيان غولدمان: " مقدمات في سوسيولوجيا الرواية"، ترجمة: بدر الدين عكرودي، (1993)، ط1، دمشق، سوريا، دار الحوار و التوزيع.

- ماهر عبد القادر محمد، حربي عباس عطيتو: "دراسات في فلسفة العصور الوسطى"، (2000)، د.ط، الإسكندرية، مصر، دار المعرفة الجامعية.

- محمد عبد الرحمن مرحبا: " مع الفلسفة اليونانية" ، (1988)، ط3، بيروت – باريس ، منشورات عويدات.

- نيكولو ميكيافيلي:" كتاب الأمير "، ترجمة : أكرم مومن ،(2008)،دط ، القاهرة ،مصر، مكتبة ابن سينا.

- عبد القادر علولة: "الأقوال ، الأجواد ، اللثام " ، (1997)، دط، الجزائر، موفم للنشر.

- علي جواد: " مقدمة في النقد "، (1983)، ط2، بغداد – بيروت، منشورات المكتبة العالمية +المؤسسة العربية للدراسات.

- يوسف كرم:" تاريخ الفلسفة الحديثة " (د.ت)، ط5، مصر، دار المعارف.

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 384–405	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

2 – المجلات والدوريات:

- صبحي البستاني، (1986): "الدلالة المجازية في الحكاية الرمزية والرمز"، مجلة الفكر العربي المعاصر، منشورات مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، العدد الثالث.

3– مواقع الأنترنيت:

- شوقي العنيزي، (الاثنين، 26مارس، 2024): " شعرية الأليغوريا " (أو لعبة الوجه والقفا في الشعر العربي الحديث) www.saadiyousif .com